آداب الاختلاف في ضوء القرآن الكريم

The ethics of differences in light of the Holy Quran

د/ أفراح حسن غرامة[1]

(1)دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحديد معنى الاختلاف وأنواعه, وبيان آداب الاختلاف العلمية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء القرآن الكريم, وقد تتبعت الباحثة آيات القرآن الكريم التي تناولت التعامل عند الاختلاف, ثم عمدت إلى دراسة تلك الآيات وتحليلها؛ لاستنباط ما فيها من معانٍ وآداب متعلقة بالاختلاف, ثم بيان هذه المعاني والآداب وترتيبها في نسق واحد، وتم تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول معنى الاختلاف وأنواعه، والمبحث الثاني آداب الاختلاف في ضوء القرآن الكريم، وقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- الاختلاف الناتج عن تفاوت الناس في مداركهم ومستوياتهم المعرفية طبيعي وينبغي تقبله .

2- يجب التعامل مع الاختلاف بطريقة علمية فنسوغ وجوده, ونترك الجدال والمراء, ونتعامل بعدل في كل أمر, وألا نسب معتقدات الآخرين, ولا نفتح بابًا للتغيظ والاختصام ونحتكم إلى الله ورسوله.

3- التحلي بآداب الاختلاف الأخلاقية وهي: التماس العذر، و نبذ النزاع، وحسن الظن بالآخرين، والدفع بالتي هي أحسن .

4- التزام آداب الاختلاف الاجتماعية وهي احترام الآخر, وعدم تصيد أخطاءه، وعدم الاستبداد بالرأي، والتعايش على المودة والألفة.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف – الأنواع – الآداب – العلمية- الأخلاقية- الاجتماعية.

Summary of thesis:

This thesis aims to determine the meaning and types of the differences, and state the scientific, moral, and social ethics in light of the Holy Quran, and the researcher traced the verses of the Quran that focused on interaction with differences, then proceeded to analyze the verses; to extract its meaning and ethics related to differences, then organized them in one layout, and divided the thesis into two parts:

The first part is the meaning and types of the differences, and the second part is the ethics of the differences in light

ISSN : 2410-1818

of the Holy Quran, and the following results were obtained:
1- The difference resulting from the diverse perception of people and their different levels of knowledge and that is normal and should be accepted.
2- These differences should be handled in a scientific way to justify their existence and to treat everything equally, arguments regarding these differences and looking down on what others believe should not occur.
3-The ethics of moral differences should be apparent when there are discussions and giving others the benefit of the doubt.
4-Following the ethics of social differences which are respecting others, not focusing on people's mistakes, and living in a respectful and kind environment.
Key words:
The differences- Types –Ethics – scientific- moral- social.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه, والصلاة على المبعوث رحمة للعالمين وعلى وآله وصحبه وسلم و بعد

يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:56], ولكن هل يتبع الإنسان هذا الهدى وهو مجبول ومجبور عليه؟ والجواب هو أن اتباع هدى الله أمرًا اختياريًا للبشر؛ وإلا لعَبَدَ الناس جميعًا خالقهم دون استثناء, فالعبادة واتباع الهدى خاضعان لإرادة الإنسان وحرية اختياره, أو كما قيل: (أن ذلك خاضع للإرادة الشرعية) [1] التي منحها الله تعالى للإنسان ليختبره ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأنعام:165].

وقد اختلف الناس في اتباع الهدى وليس ذلك فحسب؛ بل اختلفوا في أمور شتى؛ اختلفوا في إراداتهم وحرية اختياراتهم, واختلفوا في عقولهم وفي قدراتهم الإدراكية, في آرائهم ومذاهبهم, وفي أخلاقهم وسلوكاتهم وتوجهاتهم, لكن هل يقتضي هذا الاختلاف التنازع والاقتتال وضياع الأمن والسلام؟ وهل

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي , (22/14) تحقيق: علي عبد الباري عطية, ط. الأولى 1415هـ , دار الكتب العلمية – بيروت.

ISSN : 2410-1818

يقتضي ذلك اشتعال الحروب التي يشهدها العالم اليوم؟ لقد نظم القرآن الكريم العلاقات بين الناس, ونظم التعامل بين المسلمين المختلفين فكرًا ورأيًا داخل المجتمع الواحد, وهذا ما سأتناوله في هذا البحث بمشيئة الله تعالى فأرجو الله أن يوفقني إلى الصواب إنه على ذلك قدير.

الدراسات السابقة:

1- دراسة بعنوان (أدب الاختلاف في الإسلام)، للمؤلف طه جابر العلواني , وهي عبارة عن كتاب تم نشره ضمن سلسلة قضايا الفكر الإسلامي, وتمت طباعته عام 1991م في الولايات المتحدة الأمريكية بفرجينيا, تحدث فيه المؤلف عن تاريخ الاختلاف وتطوره وأسبابه, ومعالم الاختلاف بين الأئمة ومناهجهم في الاستنباط, كما ذكر أسباب الاختلاف في القرون الاخيرة, وبيَّنَ أن سبيل النجاة هو معالجة مسار الفكر عند المسلمين, ودراسة علوم الشريعة على أيدي علماء الشريعة لمعرفة الفكر السليم والإدراك السليم لغايات الإسلام ومقاصده.

2- دراسة بعنوان (أدب الاختلاف في العلم والدين), للمؤلف محمد عوامه, وهي عبارة عن كتاب نشر في بيروت عام 1991م, تحدث فيه المؤلف عن أسباب وشروط الاختلاف الفقهي, وكذلك تحدث عن أهمية الأدب مع العلماء والفقهاء ومكانته, ثم أورد شبهات وردود حول الاختلاف في المذاهب.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها لا تتحدث عن الاختلاف الفقهي بين المذاهب, بل تتناول الاختلاف بين الناس داخل المجتمع المسلم, وتلقي الضوء على قواعد وآداب التعامل عند الاختلاف, وكيفية التعايش بين المختلفين، مستمدة تلك القواعد والآداب من تعاليم القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الوضع المؤلم الذي وصل إليه المسلمون اليوم من تفرق وتنازع وتناحر واختلاف حتّم عليّ أن أبحث في سور القرآن الكريم عن آداب الاختلاف التي تضمن للجميع التعايش بسلام وأمان.

2- المساهمة في بيان ما يلمّ شمل المسلمين، ويجمع كلمتهم، ويوحد صفهم.

3- قلة الأبحاث التي تعطي هذا الجانب حقه من الدراسة على الرغم من أهميته البالغة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- تحديد معنى الاختلاف وأنواعه.

2- بيان آداب الاختلاف العلمية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء القرآن الكريم.

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم التي تناولت التعامل بين الناس عند الاختلاف.

2- المنهج التحليلي: بعد جمع الآيات الخاصة بهذا الموضوع عمدت إلى دراستها وتحليلها؛ لاستنباط ما فيها من معانٍ وآداب متعلقة بالاختلاف، ثم بيانها وترتيبها في نسق واحد.

خطة البحث:

اقتضت متطلبات هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها أسباب اختيار الموضوع والهدف منه و الدراسات السابقة.
- **المبحث الأول: معنى الاختلاف وأنواعه**

المطلب الأول: معنى آداب الاختلاف .

المطلب الثاني: أنواع الاختلاف .

- **المبحث الثاني: آداب الاختلاف في ضوء القرآن الكريم**

المطلب الأول: آداب الاختلاف العلمية في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آداب الاختلاف الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: آداب الاختلاف الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم.

- **الخاتمة:** وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: معنى الاختلاف وأنواعه

المطلب الأول: معنى الاختلاف

الاختلاف لغة: مصدر اختلف, وهو: ضد الاتفاق[2].واصطلاحًا: الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله[3], وقيل: هو المغايرة في الطريق والقول والفعل والرأي[4] .

والأدب لغة: من أَدُبَ الرجُلُ بالضم فهو أَديبٌ، وأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ, وابن فلان قد استأدَبَ، في معنى تأدب[5], وقيل: الأَدَبُ: الظُّرْفُ وحُسْنُ التَّناوُل[6].

وسمي أَدَبًا لِأنهُ يأْدِب الناسَ الذين يتعلمونه إلى المحامِد وينهاهم عن المقابح [7].

الأدب اصطلاحًا: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[8].

مما سبق يمكن القول بأن آداب الاختلاف في ضوء القرآن الكريم تعني الأخلاق والسلوكات الحميدة مع المخالفين في الرأي والقول والفعل في ضوء توجيهات القرآن الكريم.

---

(2) المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (1/ 178),(د.ت) المكتبة العلمية – بيروت.

(3) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (295/1) , تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط. الأولى1412هـ, دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ص 41), ط. الأولى، 1410هـ-1990م, عالم الكتب- القاهرة.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(86/1),تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م, دار العلم للملايين – بيروت.

(6) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (58/1), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, ط. الثامنة1426 هـ - 2005 م, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(7) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري , (7 / 147) تحقيق: محمد عوض مرعب, ط. الأولى 2001م, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(8) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني, (ص 15), ط. الأولى 1403هـ- 1983م, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: أنواع الاختلاف

اختلاف طبيعي:

خلق الله عز وجل الكون وجعل اختلاف الناس واختلاف الجبال والأنعام والثمرات آية من آياته تعالى فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [فاطر: ٢٧] ,كما عدّ الله تعالى اختلاف ألسنة الناس وألوانهم آية يدركها العالمون, فقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم: ٢٢] .

"وإذا كان اختلاف ألسنتنا وألواننا ومظاهر خلقنا آية من آيات الله تعالى، فإن اختلاف مداركنا وعقولنا وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله تعالى كذلك , ودليل من أدلة قدرته البالغة , وإن إعمار الكون وازدهار الوجود وقيام الحياة لا يتحقق أي منها لو أن البشر خلقوا سواسية في كل شيء, وكل ميسر لما خلق له"[9] .

اختلاف مذموم:

وهذا الاختلاف يكون في الغالب ناتجاً عن هوى النفس أو اتباع مصلحة من المصالح الدنيوية.

وقيل بأنه الخلاف الذي يمليه الهوى والذي يكون وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي أو أمر شخصي أو يكون للتظاهر بالفهم أو العلم أو الفقه[10].

وهو الاختلاف الذي يجب اجتنابه والذي حذرنا الله تعالى منه فقال:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٥],وقال تعالى:﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الشورى: ١٤] .

(9) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني , ص 24, (د.ت), المعهد العالمي للفكر الإسلامي, هيرندن، فرجينيا, الولايات المتحدة الأمريكية.

(10) المصدر نفسه , ص 26.

اختلاف محمود (مباح) :

وهو الاختلاف الناتج عن تفاوت الناس في مداركهم وأفهامهم ومستوياتهم المعرفية, وهذا النوع من الاختلاف يتميز به الإنسان عن غيره, فقطيع الأنعام تتحد وتستوي في سلوكها لأنها لا تتمتع بالقدرات العقلية والفكرية التي تمكنها من تنوع الرأي وحرية اختيار السلوك .

ويندرج تحت هذا النوع من الاختلاف: الاختلاف في الرأي, والاختلاف في الفكر والتوجه.

وهذا الاختلاف هو ما لم يستطع أغلب الناس اليوم – خاصة في العالم الإسلامي- تقبله كأمر مباح وذلك جهلًا بآدابه, وتأثرًا بالغزو الفكري الذي غرسه الاستعمار فيما بينهم.

وآداب هذا اللون من الاختلاف هي ما سيتناوله هذا البحث بعون الله تعالى.

المبحث الثاني: آداب الاختلاف في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول

آداب الاختلاف العلمية في ضوء القرآن الكريم

1- تسويغ الاختلاف:

ساغ الطعام والشراب: سهل مدخله في الحلق[11], وساغ له ما فعل: جاز[12] , وساغ الاختلاف يعني جاز.

والاختلاف بين الناس سائغ وواقع طالما كان اختلافًا في حدود الشريعة وكان ملتزمًا بآداب الاختلاف, وقد قرر الإسلام مبدأ الشورى ليستمع الإنسان للآراء المختلفة والأفكار المتباينة من حوله, ويطّلع على وجهات النظر ويتقبل اختلافها , ويجمع الآراء, ثم ينتقي منها الأفضل, قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: 159] فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم في هذه الآية بمشاورة المؤمنين في الأمر على الرغم من أنه تعالى قادر على أن يوحي للنبي ص الرأي الأفضل في كل أمر فيغنيه عن المشاورة, ولكن تشاء حكمته تعالى أن يُقَرَّ مبدأ التشاور في الإسلام, حيث تتوفر الفرصة لاستماع الآراء وتلاقح الأفكار ومناقشتها وتصويب مواضع الخلل, يقول ابن جرير الطبري عن أمر الله تعالى لنبيه ص باستشارة الصحابة: "إنما أمره الله بمشاورة أصحابه فيما أمرَه بمشاورتهم فيه، مع إغنائه بتقويمه إياه وتدبيره أسبابه عن آرائهم، ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم

(11) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور, فصل السين المهملة (8/ 435),ط. الثالثة 1414 هـ , دار صادر – بيروت.

(12) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب: محمد علي السَّراج, ص 212,ط. الأولى 1403 هـ – 1983 م, دار الفكر – دمشق.

ISSN : 2410-1818

من أمر دينهم، ويستنُّوا بسنَّته في ذلك، ويحتذوا المثال الذي رأوه يفعله في حياته من مشاورته في أموره - مع المنزلة التي هو بها من الله- أصحابه وتُبَّاعه في الأمر ينزل بهم من أمر دينهم ودنياهم، فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملأهم؛ لأن المؤمنين إذا تشاوروا في أمور دينهم متبعين الحق في ذلك، لم يُخْلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي والقول فيه"[13], وقد كان النبي ص يستشير أصحابه كثيرًا ويستمع إلى وجهات نظرهم وكانت آراؤهم تختلف فيأخذ بأفضلها, وقد قال في غزوة بدر: أشيروا عليَّ أيها الناس فأشاروا عليه فسر بذلك النبي ص[14].

كما ورد في القرآن الكريم اختلافٌ لطائفتين كل منهما مصيب, قال تعالى:﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ [الحشر: ٥], لقد "قطع المسلمون يومئذ النخل، وأمسك آخرون منهم كراهية أن يكون إفسادًا ، فقالت اليهود : آلله أذن لكم في الفساد؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ , وقوله: ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يقول: فبأمر الله قطعتم ما قطعتم، وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه، ولم يكن فسادًا[15] .

كما جاء في القرآن الكريم ثناء على علم سليمان وداوود عليهما السلام بقوله: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ۝٧٩ ﴾ [الأنبياء: 79] وذلك في قصة حكمهما على ما فعلته غنم القوم رغم أن حكم كل منهما مختلف عن حكم الآخر, قال تعالى:﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ۝٧٩ ﴾ [الأنبياء: 78 - 79], والقصة أن رجلين دخلا على داود ، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يُبق من حرثي شيئًا ، فقال له داود: اذهب فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود ، ومرّ صاحب الغنم بسليمان، فأخبره بالذي قضى به داود ، فدخل سليمان على داود فقال يا نبيّ الله إن القضاء سوى الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كل عام، فقال داود:

(13) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري(7/ 345).

(14) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (33/3), ط. الأولى - 1405 هـ. دار الكتب العلمية – بيروت.

(15)جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري, تحقيق: أحمد محمد شاكر , (23/ 271, 272)، ط. الأولى، 1420 هـ - 2000 م, مؤسسة الرسالة.

قد أصبت، القضاء كما قضيت، ففهَّمها الله سليمان[16]، وهذا دليل على أنهما جميعا كانا على الصواب [17] .

إذن فالاختلاف سائغ وواقع ولا مفر منه, لذا وجب على الإنسان أن يتقبله, وأن يزن آراء الآخرين وزنًا منطقيًا, فمن خالفك في الرأي ليس بالضرورة أن يكون على الخطأ؛ بل ربما يكون قد رأى الأمر من زاوية غير الزاوية التي رأيت منها أنت.

2- العدل:

العدل: الحكم بالحق[18]، ومن أسماء الله تعالى (العدل): وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم[19].

وقد أمر الله تعالى في كثير من الآيات بالعدل, فقال عز وجل:﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل: ٩٠]

والعدل مطلوب من المسلم في كل شيء؛ في كلامه وتصريحاته وأقواله وافعاله وقضائه وسائر معاملاته, وحتى في خصوماته, فالله جل وعلا يربي النفس الإنسانية على التزام العدل في كل مشهد, حتى إن كان الحق عليها﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ ١٣٥ ﴾ [النساء: ١٣٥], والقسط: العدل, فيجب على المسلم التزام العدل في كل حال, ولا ينبغي أن يحمله بغضه للآخرين على مجانبة العدل ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ [المائدة: ٨],فحرص المسلم على العدل يسمو بالاختلاف لأنه بهذا لا يُحَمِّل مواقف الاختلاف ما لا تحتمل ؛ بل يلتزم العدل مع المخالفين في أقواله وأفعاله, وبذلك يرتقي الفرد, وترتقي الجماعة والأمة.

(16)جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (18/ 476) .

(17) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (3/ 129) ,ط. الثالثة,1407هـ, دار الكتاب العربي – بيروت.

(18) تهذيب اللغة: محمد الأزهري (125/2).

(19) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير, تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي, (190/3),ط. 1399هـ – 1979م, المكتبة العلمية – بيروت.

3- إرخاء العنان:

العَنَانةُ: السَّحابة، وجمعها عَنَانٌ [20], ويقال: أرْخِ من عنانِه أَي رَفِّه عنه[21], أو لا تترك له موجبًا للتغيظ والاحتداد في الجدال [22].

وقد حثنا القرآن الكريم على عدم الاحتداد في النقاش عند الاختلاف, وذلك بأن لا نفتح بابًا للتغيظ والاختصام بل نشعر الآخر – برفق- بأن الحق لابد وأن يكون مع أحد الطرفين, قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤].

يقول ابن عاشور في تفسير الآية﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ وعطفٌ على الاستفهام إبراز المقصد بطريقةٍ خفيةٍ توقع الخصم في شرك المغلوبية, وذلك بترديد حالتي الفريقين بين حالة هدى وحالة ضلال لأن حالة كل فريق لما كانت على الضد من حال الفريق الآخر بين موافقة الحق وعدمها، تعين أن أمر الضلال والهدى دائر بين الحالتين لا يعدوانهما .. وهذا اللون من الكلام يُسمّى الكلام المنصف وهو أن لا يترك المجادل لخصمه موجب تغيظٍ واحتدادٍ في الجدال، ويسمّى في علم المناظرة إرخاء العنان للمناظر، ومع ذلك فقرينة إلزامهم الحُجَّة قرينة واضحة[23],وإننا نحن أو إياكم إما مصيب أو مخطئ، والمصيب واحد، والآخر مخطئ أو مبطل، وهذا أسلوب في غاية اللطف والأدب في المحاورة، لاستدراج الخصم إلى النظر في حاله وحال غيره، وهي دعوة إلى الحرية واختيار المخاطب ما يحقق له المصلحة، والاعتراف بخطئه وإصابة غيره, والمراد: أن الخطأ واضح في وصف المخاطبين، كما تقول لمن خالفك في مسألة: أحدنا مخطئ، أي تثبّت وتنبّه[24], ويقرر القرآن الكريم بعد هذه الآية بأنه كل من الطرفين ليس مسئولًا عن خطأ الآخر, فكل طرف يتحمل وزره بمفرده؛ هي قناعات يصل إليها كل فرد بأنه إذا اختلفنا ووصل اختلافنا مداه فكل منا مسئول عن نفسه, عن خطئه أو جريمته أو عمله , فالله تعالى هو الذي سيجمع الخلائق ويقضي بينهم بالحق, يقول عز وجل: ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سبأ: ٢٥ – ٢٦],والتعبير القرآني هنا يصور لنا الأدب في الاختلاف وذلك بعدم نسبة الإجرام إلى المخالفين, بل ينسب إلى النفس, قال تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا

(20) لسان العرب: ابن منظور (13/ 294).
(21) المصدر نفسه:(13/ 292).
(22) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(192/22) ط. 1984م, الدار التونسية للنشر – تونس.
(23) المصدر نفسه:(192/22) .
(24) التفسير الوسيط للزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي (2106/3) , ط. الأولى1422 هـ دار الفكر – دمشق.

تَعۡمَلُونَ ﴾، وذلك منتهى الأدب في الاختلاف والمحافظة على شعور الآخرين, يقول الرازي: "وأضاف الإجرام إلى النفس وقال في حقهم: ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ ذكر بلفظ العمل لئلا يحصل الإغضاب المانع من الفهم "[25].

4- عدم سب معتقدات الآخرين:

نهى القرآن الكريم أن يسب المؤمن معتقدات غيره فقال تعالى:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنعام: ١٠٨], لأن سب معتقدات الآخرين تدعو إلى ردَّ السباب من الطرف الآخر, لذا نهى القرآن الكريم المسلمين عن الوصول معهم إلى السباب والتراشق بعبارات التسفيه وإذا كان المسلم قد نُهيَ عن أن يدخل مع المشركين في هذه المرحلة من السباب فيؤخذ منه أن أنه لا يجوز أن يدخل مع الخصم في مشاتمة وسفاهة .

يقول الفخر الرازي في تفسير الآية: وبالجملة فهو تنبيهٌ على أن خصمك إذا شافهك بجهل وسفاهة لم يَجُزْ لك أن تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فإن ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والسَّفاهة وذلك لا يليق بالعقلاء [26].

5- ترك الجدال والمراء:

الجدال في اللغة: الخصام، رجل جَدلٌ مجِدالٌ أي خصمٌ مخصام [27]و(تجادلا) فِي الأمر تخاصما فيه[28], والمِراءُ: المُماراةُ والجدَل، وأصله في اللغة: الجدال وأن يستخرج الرجل من مناظره كلامًا ومعاني الخصومة وغيرها[29].

وقد ورد في القرآن الكريم النهي عن الجدال والمراء فقال تعالى: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ ﴾ [الكهف: ٢٢], قيل المراد من المراء الظاهر أن لا يُكَذِّبهم في تعيين ذلك العدد، بل يقول: هذا التَّعيين لا دليل عليه، فوجب التوقف وترك القطع[30] ,والمعنى: لا تجادل أيها

(25) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (25/ 206).
(26) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, الفخر الرازي (13/ 109).
(27) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي, باب الجيم والدال (79/6).
(28) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(1 /111), دار الدعوة.
(29) لسان العرب: جمال الدين بن منظور(15/ 278).
(30) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (21/ 449).

النبي أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلا جدلًا ظاهرًا غير متعمق فيه، وهو الاقتصار على ما حكاه القرآن، أو أن تقص عليهم ما أوحى الله إليك وحسب دون زيادة، من غير تجهيل لهم، ولا تعنيف في الرد عليهم، ولا تسأل أحدًا عن قصتهم سؤال متعنت، ولا سؤال مسترشد، لأن الله قد أرشدك، بأن أوحى إليك قصتهم[31]، يقول المراغي:" فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدلًا سهلًا ليّنًا، وقص عليهم ما جاء في الكتاب الكريم دون تكذيب لهم في تعيين العدد، ولا تجهيل لهم فى الحديث إذ لا يترتب على ذلك كبير فائدة، لأن المقصد من القصة هو العظة والاعتبار، ومعرفة أن البعث حاصل لا محالة، وهذا لا يتوقف على عدد معين، إلى أن ذلك مما يخلّ بمكارم الأخلاق التي بعثت لإتمامها"[32] فمن الأدب الذي تشير إليه الآية عدم تكذيب الآخرين وعدم تجهيلهم عند الاختلاف وعدم جدالهم إلا جدلًا لينًا، والله تعالى يقول:﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ١٢٥ ﴾ [النحل: ١٢٥].

6- الاحتكام إلى الله ورسوله:

عند اختلاف الناس واشتداد الخصومات فيما بينهم وعدم التوصل إلى حلول نجد أنهم يبحثون عمن ينصف الفريقين المختصمين، ويتم اختيار من له عقل راجح وحكم عادل لفضّ النزاع، لكن قد يُتهم هذا الشخص في حكمه من قِبَل طرف من الأطراف فلا يرضَ بحكمه أو يشعر بالجور أو يشعر بتحيز الشخص للطرف الآخر، لكن القرآن الكريم قد وضع حلًا لكل ما يساور النفس الإنسانية عند فضَّ الخصومات وذلك بأن يُردّ الحكم في الموضوع المختلف فيه إلى الله عز وجل ورسوله ص؛ كحل يعود إليه طرفا النزاع، وكطريق مأمون يضمن للمتنازعين السلام والوفاق حيث لا تحيز ولا مجاملة ولا جور، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩],وفى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ إشارة إلى أن الرجوع عند الخلاف إلى ما قضى به كتاب الله وسنة رسوله هو الطريق المأمون الذي يسلم المختلفين إلى يد الوفاق والسلام؛ حيث كان احتكامهم إلى أحكم الحاكمين الذي يحكم بين عباده بالحق، فلا ميل مع هوى، ولا محاباة لكبير أو عظيم[33].

ولا يخفى ما في هذه الآداب والتزامها من حفاظ على وحدة الصف في المجتمع المسلم.

(31) التفسير الوسيط للزحيلي: وهبة الزحيلي (2/ 1416).
(32) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (15/ 136).
(33) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (3 / 823), دار الفكر العربي – القاهرة.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني

آداب الاختلاف الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم

1- التماس العذر:

العذر هو: رَوْمُ الإنسان إصلاح ما أُنكِر عليه بكلام[34],والالتماس هو: إعادة النّظر[35], و التماس الشيء: طلبه و إيجاده, والتمس له عُذرًا: أوجده له[36].

وعلى ذلك يكون معنى التماس العذر أي طلب العذر من الآخرين, و كذلك إيجاد عذر للآخرين.

وقد ورد في القرآن الكريم اختلاف بين شخصين بسبب نقص في المعلومات ثم التماس العذر, وذلك في قصة الخضر وموسى عليه السلام، عندما استنكر موسى عليه السلام خرق السفينة لعدم وجود المعلومات لديه عن أمرها, قال تعالى:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الكهف: ٧١],واستنكر كذلك قتل الخضر للغلام بدون ذنب اقترفه, كما استنكر بناء جدار لأهل القرية الذين أبوا أن يضيفوهما قال تعالى:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الكهف: ٧٤], وقال عز وجل: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الكهف: ٧٧] , وفي كل مرة كان الخضر يذكر موسى عليه السلام بالاتفاق الذي بينهما ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٢]، وعلى الرغم من أنه كان مجرد استغراب واستنكار لتصرف الخضر إلا إن موسى عليه السلام يبادر بـ ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الكهف: ٧٣], أي لا تغشني عسرًا, فهو يسأله الإغضاء والصَّفح" [37], ثم يلتمس له الخضر العذر, ويذكره بصبر ولطف بالاتفاق الذي بينهما ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٢], فلم يعنّفه ولم يتخذ من ذلك ذريعة لمعاداته, يقول سيد قطب: "وفي صبر ولطف يذكره العبد الصالح بما كان قد قاله منذ

(34) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي, تحقيق: عبد السلام محمد هارون(4/ 253),ط. 1399هـ – 1979م, دار الفكر.

(35) المعجم الوسيط: (2/ 838).

(36) معجم اللغة العربية: أحمد مختار, (3/ 2035), والمعجم الوسيط: (838/2)

(37) التحرير والتنوير: ابن عاشور(15/ 377).

البداية ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٢] "[38], وفي كل مرة يلتمس الخضر لموسى عليه السلام العذر, ثم وضع موسى عليه السلام قاعدة يسيران عليها:﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الكهف: ٧٦], وبعد أن سأله موسى عليه السلام للمرة الثالثة وقع الفراق في الصحبة بينهما, وعندها بين له الخضر تفسيرًا لما لم يستطع أن يصبر على استنكاره وأخبره بما غاب عنه من العلم في الأمور الثلاثة آنفة الذكر, قال تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٧٧ – ٨٢],مما سبق يتبين أنه عند الاختلاف لابد أن يلتمس الإنسان لأخيه العذر؛ بل يلتمس له إلى سبعين عذرًا, وإن لم يجد فليقل لعل هناك عذرًا لم أعرفه كما قال جعفر بن محمد رضي الله عنه: " إذا بلغك عن أخيك الشَّيء تنكِرُه فَالتَمِس له عذرًا واحدًا إلى سبعين عذرًا ، فإن أَصبتهُ وإلا قل: لعل له عذرًا لا أعرفُه "[39] .

2- نبذ النزاع:

النَّبْذُ: طرْحُكَ الشيء من يدك أمامك أو خلفك[40], ونبذت الشيء أنبذه نبذًا إذا ألقيته من يدك[41] .

النزاع: نَزَع يَنزِع نَزعًا, ونازَعتُه مُنازعةً ونزاعًا ، إذا جاذبته في الخصومة, والتَنازُعُ: التخاصم [42] .

إذن يمكننا القول أن نبذ النزاع يعني ترك الخصومات وإلقاؤها إلى الخلف.

(38) في ظلال القرآن: سيد قطب (2280/4) ط. السابعة عشر1412هـ, دار الشروق – بيروت– القاهرة.

(39) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق وتخريج أحاديث: عبد العلي عبد الحميد حامد بإشراف: مختار أحمد الندوي (10/ 559) , ط. الأولى1423 هـ – 2003 م, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع .

(40) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي,(د.ت), تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي (8/ 191), دار ومكتبة الهلال.

(41) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي, تحقيق: رمزي منير بعلبكي (306/1)ط. الأولى 1987م, دار العلم للملايين – بيروت.

(42) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي, (3/ 1289).

وقد ورد النهي عن النزاع في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦] فهذه الآية الكريمة تبين أن النزاع سبب الفشل وذهاب القوة، وقوله: وتذهب ريحكم، أي: قوَّتكم[43],أي ولا يكن منكم تنازع واختلاف، فإن ذلك مدعاة للفشل والخيبة وذهاب القوة، فيتغلب عليكم العدو[44].

يقول الفخر الرازي: بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين: **أحدهما**: أنه يوجب حصول الفشل والضعف.

والثاني: قوله: وتذهب رِيحُكم وفيه قولان: الأول: المراد بالريح الدولة، شبهت الدَّولة وقت نفاذها وتمشية أمْرها بالريح وهبوبها, يقال: هبَّت رياح فلان، إذا دانت له الدولة ونفد أمْرُهُ, الثاني: أنَّه لم يكن قط نصر إلا بريحٍ يبعثها الله والقول الأول أقوى، لأنَّه تعالى جعل تنازعهم مؤثرًا في ذهاب الريح، قال مجاهد: وتذهب رِيحُكُم أي نُصرَتُكم[45].

ومن طاعة الله عز وجل أن يتعبده المؤمن بعدم التنازع مع إخوته المؤمنين فالتنازع: تعاند القوى، والقوى المتعاندة تهدر طاقة بعضها بعضًا، والتعاند بين قوتين يهدر طاقة كل منهما فتصبح كل قوة ضعيفة وغير مؤثرة, فكونوا يدًا واحدة؛ لأنكم إن تنازعتم فستضيع قوتكم وتقابلون الفشل، أي لن تحققوا شيئًا مما تريدون لأنكم أهدرتم قوتكم في التنازع، ولم تعد لكم قوة تحققون بها ما تريدون وستذهب ريحكم [46], لذا يجب نبذ النزاع الذي يضعف القوة ويؤخر النصر ويهدر الطاقات.

3- **الدفع بالتي هي أحسن:**

يقول تعالى:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورى: ٤٠] فللإنسان أن يرد السيئة بمثلها, والأحسن أن يعفو عنها وأجره على الله تعالى, والأفضل من هذا وذاك مقابلة السيئة بالحسنة" فمن حقّ الإنسان إذا أسيء إليه أن يرد السيئة بالسيئة، كما يقول الله تعالى:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ ثم يعقب ذلك بقوله:﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ " فردّ السيئة بمثلها، ليس حسنًا ولا سيّئًا، والعفو عن السيئة حَسَن، وأحسن من هذا الحسن أن تردّ

(43) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (2 / 102), ط 1415 هـ - 1995 م , دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان.

(44) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (10/ 10),ط. الأولى: 1365 هـ - 1946م, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

(45) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ,الملقب بفخر الدين الرازي (15/ 489) ط. الثالثة 1420هـ , دار إحياء, التراث العربي – بيروت.

(46) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (8/ 4724), ط. 1997م, الناشر: مطابع أخبار اليوم.

السيئة بالحسنة.. فهذه درجات ثلاث، والمؤمن بالخيار فيها.. وخير المؤمنين من أخذ بالدرجة الثالثة، وهى دفع السيئة بالحسنة" [47]، ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤]، فمقابلة السيئة بالحسنة لها عظيم أثر على نفسية الإنسان، حيث إن رد السيئة بالحسنة يولّد أثرًا عكسيًا في نفس الخصم ويحول العداوة إلى صداقة حميمة وهي أفضل درجات التعامل مع السيئة، فهي الدرجة التي ينقلب فيها الشر المحض إلى الخير المحض، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ " فبالإحسان إلى المسيء تنطفئ نار الفتنة التي كان يمكن أن تشتعل من احتكاك السيئة بالسيئة.. ثم إن هذا المسيء الذي كان يتوقع الإساءة ممن أساء إليه- حين يرى أن اليد التي مدّها بالإساءة قد عادت إليه ملأى بالإحسان ممن أساء إليه، يستخزي من نفسه حين ينظر إلى فعله وفعل المحسن إليه فيذِلّ وينقاد، إن لم يكن عاجلًا فآجلًا "[48]، ذلك في حال وجود منازعات وخصومات وعداوات، فما بالنا بالتعامل بهذا الرقي عند مجرد اختلافنا في الرأي أو الفكر أو التوجه؟

4- حسن الظن:

يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢]، لقد نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثير من الظن، و الظن هو التهمة والتَّخَوُّن للأهل والأقارب والناس في غير محلّه؛ لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضًا، فليجتنب كثير منه احتياطًا[49].

إن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءًا إلا إذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل، فعند ذلك لا يمكنك إلا أن تعتقد ما علمته وشاهدته، وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه بأذنك ثم وقع في قلبك فإنما الشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه، وقد قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦]، فلا يجوز تصديق إبليس، وإن كان ثم مخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز أن تصدق به[50].

(47) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (12/ 1317).
(48) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (12/ 1317).
(49) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (377/7) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. الثانية 1420هـ - 1999 م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
(50) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ص 1043، ط. الأولى1426هـ - 2005م , دار ابن حزم.

والأصل أن يحسن الإنسان ظنه بغيره وذلك بأن ينزل نفسه منزلة غيره, قال تعالى:﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢], "والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها: أنّ كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر: كان حرامًا واجب الاجتناب"([51]), لذا فعند الاختلاف لا ينبغي للمسلم أن يسيء الظن بأخيه أو أن يشكك فيه دينه وعقيدته, فالتعامل إنما يكون بالظاهر, أما النوايا والبواطن مردَّها إلى الله عز وجل وهو يتولى السرائر.

إن الالتزام بهذه الآداب يحافظ على قوة الجماعة المسلمة ويقوي أواصر الأخوة ويحافظ على تماسك المجتمع المسلم ويحميه من التفكك والتمزق.

المطلب الثالث: آداب الاختلاف الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم

1- احترام الآخر:

احترمَ يَحترِم، احترامًا، واحترمه: كرّمه وأكبره، هابه، ورعى حرمتَه، أحسن معاملتَه حبًّا ومهابةً([52])

وقد أمر القرآن الكريم المسلم باحترام الآخر بمعنى حسن التعامل معه, فهذا أمر لموسى عليه السلام وأخيه هارون من الله جل وعلا بأن يحسنا التعامل مع فرعون - وهو الطاغية المعروف- ويقولا له قولًا حسنًا لينًا﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٣ – ٤٤], وكان النبي محمد ﷺ لينًا رفيقًا رحيمًا في تعامله ودعوته إلى الله جل وعلا , قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] , ومعنى فبما رحمة من الله هو: "توفيق الله عز وجل نبيه محمدًا ص للرفق والتلطف بهم, وأن الله تعالى ألقى في قلب نبيه ﷺ داعية الرحمة واللطف حتى فعل ذلك معهم" ([53]), ولو كان النبي ﷺ قاسيًا سيء الخلق لنفر منه الناس وتفرقوا من حوله ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ أي:" ولو كنت فظًّا يعني جافيًا, غليظ القلب يعني قاسي القلب, سيئ الخلق, قليل الاحتمال لانفضُّوا من حولك أي لنفروا عنك وتفرقوا حتى لا يبقى منهم أحد عندك" ([54]).

(51) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (371/4).

(52) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد, (481/1), ط. الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

(53) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن(المعروف بالخازن), تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين (312/1),ط. الأولى 1415 هـ, دار الكتب العلمية – بيروت.

(54) المصدر نفسه.

وقد أمرنا الله باحترام الناس بالقول الطيب وحسن التعامل في الدعوة إليه , فقال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥],أي: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف[55], لذا لا بد من التلطف واحترام الآخر وحسن القول معه وحسن النصح له.

وعند النصح "إياك أن تُشعِر مَنْ تنصحه أنك أعلم منه أو افضل منه، إياك أن تواجهه بما فيه من النقص، أو تحرجه أمام الآخرين؛ لأن كل هذه التصرّفات لا تأتي إلا بنتيجة عكسية، فهذه الطريقة تثير حفيظته، وربما دَعَتْه إلى المكابرة والعناد [56] , قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣]، حُسنًا بالوصف أي قولًا حسنًا, وحسنًا على المصدر أي قولًا ذا حُسن، أو قولًا هو الحُسن في نفسه لإفراط حُسنه، أو ليحسن قولكم حسنًا, فإن كان بالدعوة إلى الطاعة فحسن القول معتبر ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره[57].

2- عدم الاستبداد بالرأي وإجبار الآخرين عليه:

الاستبداد: التعسّف، التحكُّم، السلطة المطلقة[58],استبَدَّ بالأَمر يستبدُّ بِهِ اسْتِبْدَادًا إذا انفرد به دون غيره, واستبدَّ برأيه: انفرد به[59] , والله تعالى يقول في استبداد فرعون لقومه:قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩ ﴾ [غافر: ٢٩] أي" ما أشير عليكم إلا بما ارتضيته لنفسي" [60], فالاستبداد هو صفة من صفات الطغاة المستبدين, فهم لا يرون إلا رأيهم, ويجبرون غيرهم

(55) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (2/ 644).
(56) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (13/ 8283).
(57) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري , ص 325,تحقيق: الشيخ زكريا عميرات, ط. الأولى 1416هـ, دار الكتب العلمية – بيروت.
(58) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار (1 / 169).
59) لسان العرب: ابن منظور (3/ 81).
(60) أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف الخطيب , ص 575, المطبعة المصرية ومكتبتها,ط. السادسة، 1383 هـ – فبراير 1964 م.

عليه, فلا مجال لنقاش ولا جدال, فهذا فرعون يعتقد أن رأيه هو الصواب فيقول لقومه:" لا أشير عليكم برأى سوى ما ذكرته..وإنى لأرى أن هذا هو سبيل الرشاد والصلاح، ولا أعدّ غير هذا صوابا"[61].

إن القرآن الكريم يربي النفس المؤمنة على الاسترشاد برأي الآخرين, ثم الاختيار والتوكل على الله تعالى فيما عزمت عليه، يقول الله تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] , فمن أدب الاختلاف أن لا تجبر الآخر على رأي, بل تؤمن أنه ليس شرطاً أن يقتنع الآخرون بما تقتنع به, فهي حريات ووجهات نظر لا ضرر من الاختلاف فيها, والحريات في الإسلام محفوظة ومكفولة لكل إنسان؛ بل إن الله تعالى لم يجبر أحدًا من الناس على الإيمان به, فقال جل وعلا ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الانعام106-107] فمن مقتضى هدايته في بعثة الرسل" أن يكونوا مبلغين لا مسيطرين و لا جبارين، فعليهم أن لا يضيقوا ذرعًا بحرية الناس في اعتقادهم، فإن خالقهم هو الذي منحهم هذه الحرية ولم يجبرهم على الإيمان إجبارًا وهو قادر على ذلك[62] ؛ بل إن إجبار الناس على رأي أو إيمان أو طاعة يخرجهم من إنسانيتهم التي ميزهم الله تعالى بها؛ لذا لا يحق لأحد من البشر أن يجبر الآخرين على رأيه أو فكرته, فالله تعالى"لم يسلبهم استعدادهم، ولم يُجْبرهم بقدرته على الإيمان والطاعة له، إذْ لو فعل ذلك لكان إخراجًا لهم من جنس البشر إلى جنس آخر"[63], فكيف يحق ذلك لبشر ؟!

3- عدم تصيد أخطاء الآخرين:

تصيَّد الطَّيرَ ونحوَه: قنصه وأخذه بحيلة, تصيَّد فريسته وتصيَّد أخطاءَه: أخذ في تتبُّعها وبالغ في وصفها [64] , والخَطَأْ: مالم يتعمد ولكن يُخْطَأ خَطَأ [65].

يقول الله تعالى﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩], قال مجاهد: يعني خذ العفو من أخلاق النَّاس وأعمالهم من غير تجسُّس وذلك مثل قبول الاعتذار، والعفو المتساهل،

(61) تفسير المراغي: المراغي(65/24).

(62) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا (7/ 553)ط. 1990م, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(63) المصدر نفسه (552/7).

(64) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار(2/ 1340) .

(65) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (4/ 292).

وترك البحث عن الأشياء ونحو ذلك[66], وقد تعامل النبي ص مع الخطأ بتقويمه بأرقى أساليب التقويم, وليس بالتشهير؛ بل ولم يجرح بكلمة فيها انتقاص للمخطئ أمام نفسه, ناهيك عن تصيد خطئه, فقد كان من منهجه ص في التعامل مع الخطأ أنه لا يستخدم اللوم المباشر للمخطئ بل كان يستخدم ما بال أقوام, فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ص أنه قال: " ما بالُ أقوامٍ يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟" [67] .

وكان عليه الصلاة والسلام يترفق في إصلاح خطأ المخطئين بذكر بعض محاسنهم التي كانت قبل الخطأ, كما فعل مع حاطب بن أبي بلتعة عندما أخبر المشركين ببعض أمر النبي ﷺ فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: " إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[68], فمن الأدب أن يبحث الإنسان عن نواحي الاتفاق بينه وبين الآخرين , ولا يدع نقطة اختلاف واحدة تطغى على كثير من المحاسن.

4- التعايش:

التعايش في اللغة: العيش على الألفة والمودة, و تعايش الجيرانُ: عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار[69].

والإسلام رسالة عالمية لم تأت لفئة معينة أو لبلد معين؛ بل جاء الإسلام للناس كافة, وبُعث النبي ص لهم كافة, فهو الرحمة المهداة من الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] , ليس للبشر فقط ؛ بل بعثه الله تعالى للإنس والجان: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ ﴾ [الجن: ١] " وعليه فإن عالمية هذا الدين تجعله يتسع لكل البشر عربيهم وأعجميهم, إنسهم وجنهم، أبيضهم وأسودهم، عالمية الدين الإسلامي تجعله يتعامل ويتعايش مع العالم أجمع, مع الكفار والمشركين واليهود والنصارى ما لم يكونوا محاربين, فقد قال جل وعلا ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ [الكافرون: ٦] ,وكفل الإسلام الحريات الدينية, قال تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦], "وكان من بنود أول وثيقة سياسية في الإسلام

(66) اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي الحنبلي ,المحقق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض(9/ 431), ط. الأولى1419 هـ -1998م, دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
(67) صحيح البخاري: حديث رقم (750) باب رفع البصر إلى السماء، (1/ 150).
(68) صحيح البخاري: حديث رقم (3007) باب الجاسوس.
(69) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار (2/ 1583).

إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم، فإنه لا يوتغ (أي يهلك) إلا نفسه وأهل بيته , بل من ضمنها إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم"[70].

ولسنا بصدد ذكر التعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل الأخرى, ولكنا بصدد ذكر التعايش بين أبناء الإسلام أنفسهم باختلاف آرائهم, واختلاف مذاهبهم, وتوجهاتهم, فإذا كان المسلم يتعايش مع أصناف البشر آنفة الذكر أفلا يتعايش مع إخوته المسلمين المختلفين معه فكرًا أو رأيًا أو مذهبًا؟!

إن القرآن الكريم يقرر أن المسلمين جميعًا باختلاف بلدانهم وأفكارهم وتوجهاتهم أمة واحدة لا فرق بينهم فيقول ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المؤمنون: ٥٢] والنبي ص حدد هذا المفهوم في تلك الوثيقة بل كان أول ما سطره عليه الصلاة والسلام " هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش (وأهل يثرب)، ومن تبعهم فلَحق بهم وجاهد معهم, إنهم أمة واحدة من دون الناس[71].

و كل من اعتنق الدين الإسلامي فهو مع المسلمين جميعًا وحدة واحدة لا اعتبار لقبلية ولا طائفية ولا مذهبية, بل تذوب كل تلك المسميات وتتلاشى في إطار راقٍ هو ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ وهذا هو الأصل في المجتمع الإسلامي وإن اختلفت الرؤى والأفكار, ولو تباينت وجهات النظر والمذاهب, فالأصل والأساس هو التعايش على المودة والألفة " لا أن يكون العراك هو أساس كل شيء؛ لأن العراك يضعف القوة ويذهب بها سدى، والله سبحانه يريد كل قوى المجتمع متساندة لا متعاندة" [72].

مما سبق يتبين أن الاختلاف في الفكر والقول والعمل ليس مبررًا للفرقة والاقتتال؛ بل أن التزام آداب الاختلاف يجعل أبناء المجتمع المسلم يحسنون الاستفادة منه, ويستثمرونه في تلاقح أفكارهم و إثراء عقولهم وبناء أوطانهم, كما أن التزام آداب الاختلاف هو الطريق إلى لم شعث المسلمين وإزالة فرقتهم, وتقوية أواصر أخوتهم حتى يكونوا كالجسد الواحد فـ" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحُمَّى"[73] .

(70) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (3/ 225)،ط. 1407 هـ - 1986م, دار الفكر.
(71)البداية والنهاية: ابن كثير: (3/ 224).
(72) تفسير الشعراوي: محمد الشعراوي (5/ 2754).
(73) صحيح مسلم: حديث رقم (2586) , (4/ 1999) باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف توصلت إلى النتائج التالية:

1- الاختلاف الناتج عن تفاوت الناس في مداركهم وأفهامهم ومستوياتهم المعرفية طبيعي وينبغي علينا أن نؤمن بوجوده ونتقبله .

2- يجب التعامل مع الاختلاف بطريقة علمية فنسوغ وجوده, ونترك الجدال والمراء, ونتعامل مع المخالفين بعدل في كل أمر, وألا نسب معتقدات الآخرين, ولا نفتح بابًا للتغيظ والاختصام ونحتكم إلى الله تعالى ورسوله عند الاختلاف.

3- للاختلاف آداب أخلاقية يجب التحلي بها وهي: التماس العذر, و نبذ النزاع, وحسن الظن بالآخرين, والدفع بالتي هي أحسن .

4- للاختلاف آداب اجتماعية يجب التحلي بها وهي: احترام الآخر, وعدم تصيد أخطاءه, وعدم الاستبداد بالرأي, والتعايش على المودة والألفة.

التوصيات:

1. العمل على نشر آداب الاختلاف وتعميق دراستها في المجتمعات الإسلامية بصفة خاصة لأهميتها البالغة في القضاء على الفتن والإسهام في وحدة الصف والأمة المسلمة.
2. الاستفادة من الاختلاف المباح في تلاقح الأفكار ورياضة الأذهان, وتوظيف هذه الفوائد في إيجاد بدائل متعددة لحل مشكلات الحياة, وفي بناء الأوطان.
3. أوصي القائمين على مناهجنا اليوم سواء في المدارس أو الجامعات بالاهتمام بآداب الاختلاف وغرسها في نفوس أبناء المجتمع المسلم في ضوء كتاب الله تعالى, والاستفادة من تجارب بعض الدول في هذا الجانب كما هو الحال في المنهج الفلسطيني - حيث يُدَرَّس التلاميذ آداب الاختلاف منذ الصف الأول أساسي- والعمل على تطوير هذه التجارب باستقائها من كتاب الله جل وعلا, وغرسها في نفوس الناشئة الذين ينتمون إلى رسالة عالمية وسطية تدين لها الدنيا بما حَوَتْ .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كل من قرأه وأن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل.

ISSN : 2410-1818

فهرس المراجع والمصادر

1- **القرآن الكريم.**

2- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ط. الأولى1426هـ - 2005م , دار ابن حزم.

3- أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني(د.ت), المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا, الولايات المتحدة الأمريكية.

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي, ط 1415 هـ - 1995 م , دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان.

5- أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف الخطيب, المطبعة المصرية ومكتبتها, ط. السادسة، 1383 هـ - 1964 م.

6- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (3/ 225),ط. 1407 هـ - 1986م, دار الفكر.

7- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور, ط. 1984م, الدار التونسية للنشر – تونس.

8- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي, ط. 1997م, الناشر: مطابع أخبار اليوم.

9- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا, ط. 1990م, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

10- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, ط. الثانية 1420هـ - 1999 م, دار طيبة للنشر والتوزيع.

11- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب, دار الفكر العربي – القاهرة.

12- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي, ط. الأولى: 1365 هـ - 1946م, مكتبة ومطبعة مصطفى البابى, مصر.

13- التفسير الوسيط للزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي, ط. الأولى1422 هـ دار الفكر – دمشق.

14- تهذيب اللغة: محمد بن أ حمد بن الأزهري, تحقيق: محمد عوض مرعب, ط. الأولى 2001م, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

15- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي, ط. الأولى، 1410هـ- 1990م, عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة.

16- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى، 1420 هـ - 2000 م, مؤسسة الرسالة.

17- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي, تحقيق: رمزي منير بعلبكي ط. الأولى 1987م, دار العلم للملايين – بيروت.
18- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي, ط. الأولى - 1405 هـ , دار الكتب العلمية – بيروت.
19- السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث: علي محمد الصلاَّبي, ط.السابعة,1429 هـ - 2008 م, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
20- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م, دار العلم للملايين – بيروت.
21- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ,ط. الأولى 1422هـ, دار طوق النجاة.
22- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ,تحقيق: الشيخ زكريا عميرات, ط. الأولى 1416هـ, دار الكتب العلمية – بيروت.
23- في ظلال القرآن: سيد قطب , ط. السابعة عشر1412هـ, دار الشروق - بيروت- القاهرة.
24- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, ط. الثامنة1426 هـ - 2005 م, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
25- كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني, ط. الأولى 1403هـ- 1983م, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
26- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي,(د.ت), تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.
27- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله, دار الكتاب العربي، ط. الثالثة 1407 هـ , بيروت.
28- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن(المعروف بالخازن), تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين, ط. الأولى 1415 هـ, دار الكتب العلمية – بيروت
29- اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي الحنبلي ,المحقق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض, ط. الأولى1419 هـ -1998م, دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
30- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب: محمد علي السَّراج, ط. الأولى 1403 هـ - 1983 م, دار الفكر – دمشق.
31- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور, ط.الثالثة1414هـ, دار صادر – بيروت.

32- المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي, (د.ت), المكتبة العلمية – بيروت.
33- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد, ط. الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
34- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة, دار الدعوة.
35- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي, ط.الثالثة 1420هـ, دار إحياء التراث العربي – بيروت.
36- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط. الأولى 141-2هـ, دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.